في مسيرة العربية من المصطلحات في المصادر التاريخية والأدبية

لم يفد المعاصرون من تجارب أهل الصنعة في توليد المصطلحات طوال العصور التي امتحنت بها. وقد وقفت في طائفة من المصادر التاريخية والأدبية على محاولات كثيرة أدركت فيها أن عصور الحضارة الاسلامية حفزت أهل العلم للإفادة من العربية في صرفها إلى مقتضيات العصر. ولم يكن منهم أن هرعوا إلى الكلم الأعجمي إلا بعد أن أعيتهم الحيلة[1]. ولقد وقفت فيما وقفت على كتاب وسمه صاحبه بـ «مختصر سياسة الحروب»[2] للهرثمي صاحب المأمون فوجدت فيه طائفة من الكلم قد صرفت الى مصطلحات تتصل بالحروب.

ومن المفيد أن أقف على كلمة «سياسة» فأقول:

«السياسة» في اللغة تفيد القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة: فعل «السائس»، يقال: هو يسوس الدواب اذا قام عليها وراضها[3]. أقول أيضاً قبل البدء في معنى السياسة اصطلاحاً: إن المعاصرين قد ابتعدوا عن دلالة «السائس»في كلامهم عن أصحاب السياسة وأهلها. ولم يكن ذلك هرباً منهم في كون «السائس» صديقاً للدواب والخيل، ولعلهم لم يعرفوا هذه الخصوصية الدلالية. لقد نسبوا إلى السياسة فقالوا «سياسي» وكأنهم جمعوا هذا

(١) لقد تجاوز المعاصرون مبدأ الحاجة إلى المصطلح فراحوا يتمسكون بكم شاع في الانجليزية الفرنسية فكان لهم من بعضه مصطلح هم فى غنى عنه، ألا ترى أن جمهرة من العرب يستعملون لفظ Control في معان اصطلاحية، وفى طوقهم أن ينبذوها إلى كلم عربى فصيح؟

(٢) مختصر سياسة الحروب للهرثمي، حققه وقدم له عبد الرؤوف عون، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

(٣) بقي لنا هذا المعنى لـ «سائس الخيل» دون سائر الدواب في عامية بعض الأقطار العربية، ولم يشتهر هذا التخصيص في العربية الفصيحة المعاصرة.

بالواو والنون والياء والنون. وقد توهموا خاطئاً فحسبوا أن جمع «السياسي»هو «ساسة» أيضاً[1] وفاتهم أن هذا لدى أهل العربية جمع «سائس» كقولنا: في جمع «بائع» باعة، ومثل هذا كثير. ولم يتخصص لفظ السياسة بما له من معان يعرفها المعاصرون إلا في العهود المتأخرة، وقد يكون لي أن أجعل هذا التاريخ فى القرن التاسع عشر. وقد صير إليها لتكون مؤدية لما هو Politique عند الفرنسيين ونظيرها لدى غيرهم من الانجليز والألمان. وأعود إلى تحوّل هذا اللفظ إلى المصطلح فى عصور عدة لدى العرب فأجده على احتماله معنى المصطلح، بعيداً عما نحن فيه اليوم.

وأبدأ بورود هذا اللفظ فى كتاب الهرثمى «مختصر سياسة الحروب» فأراه غير بعيد عن المعنى الذيو رد في كتب العربية وهو «القيام على الشيء بما يصلحه». وقد يكون لي أن أقول: إنه يعنى «إدارة الحرب وتصريف شؤونها وماتقتضيه من فنون، وما يحتاج فيها من عدة وسلاح وغير ذلك»[2].

وإذا قلنا إن هذا كله يصرفنا بعيداً عما نحن فيه من أمر السياسة وفنونها التى لا يستبعد منها السوء والخديعة والسعى إلى الشر بقصد أن يكون لدى المنتصر فيها المنافع بمعانيها الواسعة ومن هنا كان مما تومئ إليه «السياسة» الكذب والخداع والباطل. وقد تجد هذا فى أدبيات العامة التى صرفت فيها السياسة إلى الكذب فصارت نبزا، وصار السياسى فيها غير بعيد الكذاب الأشر تحكمه المنفعة، وما يقال من أن الغاية تبرر الوسائل. وقد قرنت «السياسة» فى أدب العوام فى اليمن بـ «النجاسة». أخلص بعد هذا التمهيد الى ما وقفت عليه من مصطلح يتصل بالحروب في سني القرن الثالث الهجرى فأجد:

١ـ جاء في الباب الثاني من كتاب الهرثمي مصطلح «صاحب الأحداث» في قول صاحب الكتاب:

«.... فأما غير ذلك فلا يليّنه غيرك [أقول والخطاب إلى الخليفة المأمون] أو صاحب أحداثك بأمرك». و «صاحب الأحداث» هذا من يكلف بالتحقيق في الأحداث والحكم على أصحابها».

---

(١) جاء جمع «سائس» على «ساسة» في قول أحدهم:

يسوسون البلاد بغير عقـل فيعظم أمـرهم ويقال ساسه

بمعنى غير بعيد من الأصل اللغوي وهو من يحسن القيام على الشيء. وقريب من هذا قول القائل:

وأرى ملوكا لا تسوس رعية فعـلام تجزيـة ومكوس

(٢)من المفيد أن أشير إلى أن لابن تيمية كتاباً في «السياسة الشرعية».

قال محقق الكتاب:

ويقابله في جيوشنا الحديثة «نائب الأحكام».

٢ـ وجاء فى الباب الثالث من الكتاب: «من فضائل الرئيس في الحرب»، وفي هذا الباب أجد المصطلحات الآتية:

«**الاستطارة**» من الفزع وشدة الخوف. إن معنى «التفرّق» معروف فى الأصل فالاستطارة تعني التفرّق، واستطار الغبار، بمعنى انتشر فى الهواء. ولكن اللفظ ونقله إلى حيز الحرب أفاد التفرق للجند المحارب من الفزع وشدة الخوف.

«**المشاولة**» لعل الفيروزابادي في «القاموس المحيط» صرف هذا الأمر الى المصطلح لشيوعه في عصره وقبل عصره. لقد أصاب الفيروزابادى الذي أورد هذا المعنى الاصطلاحي الذى لم نجده في معجمات أخرى. لقد ذكر صاحب «لسان العرب»: شاوله وشاول به: دافع، قال عبد الرحمن بن الحكم:

فشاول بقيس فى الطعان ولا تكن أخاهـا، اذا مـا المشرفيّـة سلّـت

«**المساورة**»: هي المواثبة، أي يثبت كل جندى أمام صاحبه. هذه عبارة محقق الكتاب، وهي مستفادة من الأصل اللغوي. لقد جاء في هذا الأصل: سار يسور سورا وسؤورا: وثب وثاب، قال الأخطل يصف خمرا:

لمـا أتـوهـا بمصبـاح ومِبـزلِهـم سارت اليهم سؤور الأبجل الضارى

وساوره مساورة وسوارا: واثبه. والإنسان يساور إنساناً إذا تناول رأسه.

«**المتنصّح**»: الذي يتشبّه بالناصحين وليس منهم. قول صاحب الكتاب: «وليس منهم» يشير الى أنه عيب لأنه تكلف وليس بطبع فيالرجل، وهذا القيد الذي أفادته هذه الزيادة غير وارد في مصادر العربية وذلك لأن فيها: تنصح أي تشبه بالنصحاء.

«**المحتسبة**»: التى احتسبها أصحابها للجهاد في سبيل الله يرجون وجهه. وهذا مولّد لم نعرفه في مصادر العربية التى جاء فيها شيء يومئ إلى هذا. جاء فى الحديث: من صام رمضان إيماناً واحتساباً، أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه. والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدّ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتدّ عمله. والاحتساب في

الأعمال الصالحات وعند المكروهات: هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيلها للتسليم والصبر، أو استعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجوّ منها. أقول أيضاً: والمحتسبة التي وردت في الكتاب هي العمل الصالح يحتسبه أصحابه أي يعتدونه طلباً للأجر.

«**المِقْنَب**»:جماعة الخيل والفرسان،وهو فى هذا الكتاب «ثلاثمئة من الخيل». هذا التحديد حين ذهب باللفظ الى المعنى الاصطلاحى، وذلك لأننا لانجده في مصادر اللغة، فقد ورد فيها: وقيل: هي دون المئة.

«**الجمرة**» : جاء في «الكتاب» : أنها ألف فارس. لم أقف على هذا الحدّ في كتب اللغة، بل جاء من معانيها: قيل إنها القبيلة يكون فيها ثلثمئة فارس أو نحوها، وقيل ألف فارس. إن تقديرها بألف فارس، وإن ورد في مصادر العربية، قد كان للجمرة حين تحولت إلى مصطلح في لغة الحرب.

«**المناسِر**» : جمع مِنْسر كمجلس ومنبر: قطعة من الجند تمرّ قدّام الجيش الكثير. هذه عبارة «المجد» في القاموس، ولم أجد لها مكاناً في غير هذا المصدر فقد ورد معنى «المنسر» من الخيل ما بين الثلاثة الى العشرة، وقيل: ما بين الثلاثين الى الأربعين،وقيل: ما بين الأربعين الى الستين، وقيل: ما بين المئة إلى المئتين، إن تردّد هذا العدد واختلافه قد يشير إلى أن اللفظ استفاد هذا خلال العصور. ولم يكن هذا عيباً يوجّه الدارسون الى المعجم القديم.

«**الاثقال**» : جمع ثقل: أمتعة الجند، وتسوية الطرق وأدوات الحفر وأصلحة الحصار. وهذه عبارة المحقق مستفادة مما يشير اليه «الكتاب» .

«**المسلحة**» : والجمع «مسالح» ، وهم الجماعة المسلّحون المعدّون للقتال. ومثل هذا فى كتب اللغة التي ورد فيها: المسلحة: قوم ذو سلاح.

«**الكِلاء**» : بمعنى«الحراسة» جاء هذا في «الكتاب» . وشيء كهذا جاء في الحديث الشريف: أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال، وهم مسافرون، اكلأ لنا وقتنا أي راقب واحفظ واحرس.

«**البيات**» : كما في الكتاب: الهجوم على الجند ليلا وهم بائتون. البيات مصدر الفعل بات، وتخصيصه هذا كما ورد في الكتاب الاستفادة من المصدر في المعنى الاصطلاحي.

«**القرون**» : هي الأبواق التي ينفخ فيها. الأصل هو القرن المعروف في الدواب، وقد أفاد

منه العرب فى النفخ لإعلان شيء في صوت يسمع إلى مسافة تتجاوز قدرة الإنسان، فكان من ذلك ذهاب باللفظ المادى المعروف الى معنى اصطلاحي.

«الكردوس»: الجماعة من الخيل، فوق المئة. هذا في «الكتاب»، والذي في كتب اللغة أنه الخيل العظيمة، وقيل فرقة منها. وذهب أهل التعريب إلى أنها معرّبة من أصل فارسي.

«العارض»: الذي يعرض الجند بخيلهم وسلاحهم للتفتيش عليهم. جاء مثل هذا فى «المخصص» لابن سيده. وهو معنى مولّد استفيد من معنى «العرض» فى كتب اللغة. والكلمة وإن وردت في القرن الثالث الهجرى إلا أنها تجسّدت في القرن الرابع فكان «العارض» من رجال الجيش البارزين، ولدينا طائفة من الرجال عرفوابـ «العارض» شهرة منهم الوزير الذي جاء في أخبار أبي حيّان التوحيدى.

«الحاسر»: من لا يلبس درعاً ولا مغفراً. وفى كتب اللغة شيء من هذا لأن فيها جاء «الحاسر» الذى لا درع عليه ولابيضة على رأسه.

«المذكّرون»: هم القرّاء والقصّاص الذين كانوا يتوسطّون الصفوف ليزهّدوا الجند في الدنيا ويرغّبونهم في نعيم الآخرة. ذكر هذا «المجد» في القاموس.

«الجمّازات»: هي الحمير الوثّابة. قد يستفاد معنى «الوثب» في «الجمز» فقد جاء: حمار جَمَزَى: وثّاب سريع، قال أميّة بن أبي عائذ الهذلىّ:

كأنّـى ورحلـى اذا رعتهـا ... على جمـزي جازئٌ بالرّمـال

وأصبـح حـام جـراميـزه ... حزابيـة حيـدى بالدحـال

فشبّه ناقته بحمار وحش ووصفه بجمزى.

«**الشعاوذة**»، جمع شعوذىّ، وهو رسول الأمراء على البريد. كذا ورد في «القاموس» وغيره من المجمعات، وكأن المعربون استوحوا ما في «الشعوذة» من السرعة وخفّة اليد التي تعرف في «المشعوذ» الذي يسحر عيون من يشاهده بخفة حركاته.

«**الفيوج**»، جمع «فيج» وهو معرّب «بيك» وهو الساعي من بلد لآخر بمعنى «البريد».

«**المهنة**»: بمعنى الحذق بالخدمة وأعمالها، كذا ورد في «القاموس».

خاتمـــة:

هذا عرض لما ورد في كتابنا هذا مما صار فيه المعربون في القرن الثالث الهجرى إلى شيء من مصطلح استعمل في لغة الحروب.

وأتحوّل الى كتاب آخر هو:

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرّف والاختيار لمحمد بن محمد بن خليل الأسدى[1].

أقول من صنعة محقق الكتاب الناجحة أن ذيّله بملحق مفيد في شرح أسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب العسكرية والمدنية وغيرها من المصطلحات التي وردت في «الكتاب». وقد كان لى تعليقات أوضحت فيها ما بدا لى وتيسّر لى من العلم زدتها ولا أقول: صحّحتها فللمحقق الفضل في الإفادة، ولمراجعه كصج الأعشى، وزبدة كشف الطلب، والسلوك وزيادة فوائد جليلة. وقد بدا لي أن أبدأ هذا الموجز بشيء يتصل بالمصطلحات الفنية التي استفيدت من الفارسية والتركية، وإليك أخي الدارس هذا الموجز، ثم أتبعه بما ورد من جديد في كتاب الأسدي مما أحمله على «المصطلح».

مصطلحات دخلت الى العربية:

هذا مجموع موجز يشتمل على مصطلحات أصولها فارسية أفادت منها العربية مع كلمات عربية عرفت فى عهود الدويلات المتأخرة بعد سقوط بغداد في العراق وبلاد الشام ومصر. وكان منها شيء من لغات أخرى غير فارسية كالتركية وغيرها. ذكرها محمد بن محمد بن خليل الأسدى فى كتابه «التيسير والاعتبار...»[2]. وقد أحسن محقق الكتاب الدكتور عبد القادر أحمد طليمات في جمعها مع مصطلحات أخرى غير ذات أصول أعجمية في ملحق له فى آخر الكتاب. وكنت قد اجتزأت من هذا الملحق بالمصطلحات التي اشتملت على ألفاظ دخيلة استعيرت في عربية تلك الأحقاب وكانت هذه المصطلحات مما

---

(١) كتاب التيسير... حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عبد القادر أحمد طليمات، ونشر في دار الفكر العربي في القاهرة، ١٩٦٧م.

(٢) التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي، حققه وقدّم له الدكتور عبد القادر أحمد طليمات.

ورد في المصادر لهذه العهود منها: صبح الأعشى للقلقشنديّ، وكتاب «السلوك» للمقريزى، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين وغيرها.

١ـ أتابك العساكر:

قال القلقشندى: أن «أتابك» هو الأب الأمير، وأنه من ألقاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب ونحوه[١]. وفى «زبدة كشف الممالك» لابن شاهين: أن «الأتابك» هو الأمير الكبير[٢].

أقول: و«أتا» كلمة تركية بمعنى الأب ومن هذا لقّب مصطفى كمال قائد الثورة التركية «أتاترك».

٢ـ الأستـادار:

قال القلقشندي: لقب مركّب من لفظتين فارسيتين، إحداهما «استد» ومعناها «الأخذ»، والثانية «دار ومعناها الممسك». والمعنى «المتولّي للأخذ» ما سمّي بذلك لأنه يتولّى قبض المال[٣].

كأن القلقشندى لا يعرف الفارسية فقد ذهب في كلامه هذا بعيداً عما هو صحيح يعرفه من يعرف الفارسية. إن «أستا» كلمة مخففة من «استاد» بمعنى المعلم لحرفة أو علم أو فن أو من هو ماهر حاذق في صنعته. والأصل «اتاد» هو الكلمة المعروفة في عامية العراق، كما أن «أستا» الصورة المخففة عن الأصل معروفة في عامية العراق وغيرها «اسطا» أو «أسطه». وفي فصيح العربية عرّبت «استاد» فأبدلوا من الدال ذالاً «أستاذ». إن دلالة «الأستاذ» في عصرنا للعالم المتخصّص في علم أو فن. وقد أطلق فى عصور خلت على «العبد الخصيّ». وإلى هذا أومأ المتنبي في وصف كافور الإخشيدى «الملك الأستاذ».

٣ـ استادار الصحبة:

قال القلقشندى: لقب على متولّي أمر مطبخ السلطان، وكأنه لقّب بذلك لملازمته باب السلطان سفرا وحضرا. ومن وظيفته أيضا المشي أمام السلطان والوقوف على السماط[٤].

---

(١) صبح الأعشى، ٥/٦. ٣٥.
(٢) زبدة كشف الممالك، ص١١٣.
(٣) صبح الأعشى ٤٥٧/٥.
(٤) صحيح الأعشى، ٤٥٧/٥.

أقول: و«دار» ليس معناها «الممسك» كما قال القلقشندي، بل إنه «صاحب الأمر» المكلف به. وهي تدخل في مركبات كثيرة في الفارسية لإحداث معنى مطلوب. وهي غير بعيدة عن كلمة «دارا» بمعنى «غني» والله سبحانه وتعالى.

٤ـ الأمراء الألوف الخاصكية:

قال ابن شاهين فى «زبدة كشف الممالك»: هم الأمراء الذين يحضرون على الملك في الميقات خطواته وينالون من ذلك ما لا ينال أكابر المقدمين، ويوجههم السلطان في مهماته ومن مهمتهم أنهم يسوقون المحمل الشريف، ويتميزون عن غيرهم من الأمراء في الخدمة بحملهم سيوفهم، ولباسهم الطرز الزركش[١]. أقول: الذى يهمنى من هذا المصطلح لما أنا فيه كلمة «الخاصكية». إن «الخاصكية» فى هذا المصطلح جماعة «الخاصكي» مثل «الصوفية» جماعة الصوفي. و«الخاصكي» هذا كلمة مركبة هي في الفارسية «خاصكي» بالجيم الفارسية الثقيلة «كـ». وأصلها من خاصة العربية، اسم الفاعل من «خص» مع هاء التأنيث، و«كي» الفارسية، وهي لاحقة يكون في إلحاقها أن الكلمة المركبة معها تعطي ما هو مصدر، وإن صرفت إلى غيـــر المصدر. وعلى هـــذا فـ «الخاصكي» في الفارسية هـو «نديم الملك» و «المقرّب» و «الخازن». أقول: ومازال «الخاصكي» بالكاف، شهرة لبعض الأسر في العراق.

٥ـ أمراءالطبلخاناه الخاصكية:

قال القلقشندي: الطبلخاناه، هي طبول متعدّدة، معها أبواق وزمر، تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، تدقّ في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب[٢] في الأسفار والحروب. وكل أمير من هؤلاء في خدمته أربعون مملوكا، وتدقّ ببابه ثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيران، ومنهم صاحب وظيفة، ومنهم من لا وظيفة له[٣]. الذي يهمني من هذا المصطلح هو «الطبلخاناه». إن الكلمة كما أشير لها تفيد «الطبول» جمع «طبل»، وهي عربية

(١) زبدة كشف الممالك، ص ١١٥-١١٦، وانظر: السلوك للمقريزي ٦٤٤/١ حاشية/٤.

(٢) الطلب: فرقة من الفرسان عددها خمسمئة فارس، والجمع أطلاب، انظر: مرآة الزمان ٦٩٥/٨ لسبط ابن الجوزي.

(٣) صبح الأعشى ١٨/٤ من زبدة الممالك، ص١١٣. ودلالة الوظيفة في العصور المتأخرة،. وفي قول القلقشندي هذا تعني ما يخصص للعاملين لدى الدولة مايكفيه من خبز ولحم ومواد معيشة غيرهما، فيقال: له «وظيفة خبز» مثلاً.

معروفة، وقد كسعت بالكلمة الفارسية «خان» بمعنى «منزل». وقد عرفت هذه الكلمة في الألسن العربية الدارجة بمعنى «منزل» أو ما هو «نزل» أيضا أو «فندق» للمسافرين ولبضائع التجارات. وقد عرّب العرب في قرون خلت هذه الكلمة فجعلوها «الحان» بالحاء وخصّوها بالخمرة والشاربين، ومثلها «حانة» مؤنثة، فابتعدت عن دلالتها بالفارسية.

٦ـ أمير آخور ثانى:

قال القلقشندي: يتكون اللقب من لفظين: أحدهما عربى، وهو «أمير»، والثاني فارسي، وهو «آخور»، ومعناه «المعلف». والمعنى أمير المعلف لأنه المتولّي على الدواب (اصطبل السلطان) وأهم أمورها «المعلف»[١]. نعم، إن «آخور» فارسي وتعني كما أشير «المعلف» و«حظيرة» للدواب وقد ورد هذا في مصطلح آخر هو «أمير آخور كبير»، وهو صاحب «رمزة الآخورية».

٧ـ البابـت:

قال القلقشندى: (جمع البابا)، والبابا، لقب عام لجميع رجال «الطست خاناه» ممّن يتعاطى الغسل والصقل وغير ذلك. وهو لفظ رومي، ومعناه أبو الآباء، وكأنه لقّب بذلك لما تعاطى فيه ترفيه مخدومه من تنظيف قماشه وتحسين هيئته أشبه بالأب الشفيق فلقّب بذلك[٢]. إن كلمة «بابا» ليس لفظاً روميّاً أي تركيّا، بل إنه فارسي بمعنى «الأب أو الجدّ أو شيخ الجماعة» وهو لقب آدم عليه السلام أبو البشر. ولي وقفة قصيرة هنا أذهب فيها إلى أن الفرس استعاروها من «أب» العربية، كما تصرّف العرب فيها فجعلوها «با» في الألسن الدارجة فقالوا: باحسين، وبازيد وغيرهما.

٨ـ التّخـت:

قال القلقشندي: هو سرير الملك، ويقال له: «تخت الملك»، وهو من الأمور العامّة للملوك. وكان معاوية بن أبي سفيان أوّل من اتخذ مرتبة للجلوس عليها في الإسلام، ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في ذلك حتى اتخذوا الأسرّة[٣]. و«تخت» كلمة فارسية استعارها

(١) صبح الأعشى ١٩/٤، ٤٦١/٥. وانظر فى «أمير آخور كبير» و«إمرة الآخورية»، المصدر نفسه ١٤/٤، وزبدة كشف الممالك، ص ١١٣/

(٢) صبح الأعشى، ٤٧٠/٥.

(٣) المصدر السابق، ٦/٤.

لترك كما استعارها العرب في الألسن الدارجة، وتعني الكرسي أو المنبر، ثم توسعّوا فيها صارت ل«سرير السلطان». ومازالت «پاى تخت» في عامية العراقيين تعني «دار السلطنة ومقرّها» في الكلام على العصر العثماني. والكلمة مركبة من «پاي» بمعنى «رجل أو قدم».

٩ـ الجامكية:

قال القلقشندي: هي الراتب عامة، وجمعها الجامكيات[١]. «الجامكية» جمع لـ «جامكي». والكلمة فارسية هي «جامكي» بالكاف الفارسية الثقيلة (كـ) وتعني مرتب الخادم أو الجندى.

١٠ـ الحوائج خاناه:

قال القلقشندي: (من البيوت السلطانية). ومعناه بيت الحوائج، وهو مكوّن من مقطعين: أحدهما عربى، وهو «الحوائج»، والثاني فارسي وهو «خاناه» ومعناه «بيت». ومنه يصرف اللحم المرتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية، ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند والمعممين وغيرهم من أرباب الرواتب المقيدة أسماؤهم في دفاتر الحكومة، وكذلك تصرف منه التوابل والزيت للوقود والحبوب وغير ذلك[٢]، ويهمنا من هذا كلمة «خاناه»، وقد أسلفنا الكلام عليها.

١١ـ الخازنـدار الثانـي:

قال القلقشندي: الخازندارية، موضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك. والخازندار: لقب على الذي يتحدث عن خزانة السلطان أو الأمير، وهو مركب من مقطعين: أحدهما عربي وهو «خزانة»، والثاني وهو «ادر» وهو فارسى، ومعناه «ممسك»، ويكون المعنى «ممسك الخزانة»، والمراد المتولّي لأمرها[٣]. الخازندار مركب من «خازن» وهو صاحب الخزانة، وليس «خازن» بمعنى «خزان» كما ذهب القلقشندى. والكلمة عرفت في الفارسية، وقد ذهب فيها الفرس على طريقتهم سهوا أو توسعًا فأضافوا إلى «خازن» وهو اسم الفاعل في العربية لفظ «دار» فيكون منهما «خازندار» بمعنى «صاحب

(١) السلوك للمقريزى، ٥٢/١ حاشية ٢.
(٢) صبح الأعشى، ١٢/٤.
(٣) المصدر السابق، ٤٦٣/٥.

لخزنة». وقد استعار الأتراك هذه الكلمة فيما استعاروه من الفارسية. ومازال شيء منها في الألسن الدارجة في العربية وغيرها وهو «خزنه دار» شهرة لأسر عدّة، عربية وكردية وغيرهما.

١٢ـ الـدوادار:

قال القلقشندى: هو لقب مركّب من لفظين، أحدهما عربى وهو «الدواة»، والثاني فارسي وهو «دار» ممسك الدواة، اللقب يطلق على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما، وينضاف إليه الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. ومراتب الدوادار مختلفة في العلو والخفض، كالدوادار الكبير والدوادار الثانى[١]. ومازال هذا شهرة لبعض الأسر عرفت بـ «الدّويدار».

١٣ـ رأس نوبة الجمداريـة:

قال القلقشندي: تقدّم معنى «النوبة»، وأما «الجمدارية» فهي وظيفة يقوم صاحبها بإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، ويقال لمن يشغل هذه الوظيفة «الجمدار». واللفظ مركّب من لفظين فارسيين، أحدهما: «جاما» ومعناه «الثوب» والثاني «دار» معناه «ممسك» فيكون المعنى «ممسك الثوب»[٢]. إن لفظ «جاما» جاء إلى الألسن الدارجة العربية فى لفظ «بيجاما» لضرب من اللباس يرتديه اللابس فى البيت مما حمل إلينا من البضائع الغربية ذات أصل فارسي كما أبسطه مستفاداً من المعجمات الفارسية «بيجامه». وهذه في الفارسية مركّبة من «پي» بمعنى «رجل أو قدم» و «جامه» بمعنى «لباس».

١٤ـ الرستـاق:

كلمة فارسية الأصل هو «رستك»، تعني القرية الصغيرة[٣]. وهي بالفارسية الحديثة «رستاق» بالقاف.

١٥ـ الركاب خانـاه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناه «بيت الركاب»، ويشتمل على عدد الخيل

(١) صبح الأعشى، ٤٦٢/٥.
(٢) المصدر السابق، ٤٥٩/٥.
(٣) السلوك للمقريزى ٣١٠/١، حاشية/٢.

من السروج واللّجم والكنابيش وغيرها من الأدوات اللازمة للخيول[1]. و «ركاب» كلمة عربية ركّبت مع «خاناه» الفارسية، وقد قدّمنا القول في هذه الأخيرة.

١٦ـ رَنـك:

قال القلقشندي: لفظ فارسي له أكثر من معنى مثل: لون، وكل مادة ملوّنة، وغيره. وقد ترجم في العربية فقيل: «شعار». وقد كان من عادة كلّ أمير في مصر في عصر (السلاطين المماليك) من كبير أو صغير أن يكون له «رنك» أي «شعار» يخصه، ويجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم، كشؤون الغلال والأملاك والمراكب، وعلى أقمشة خيولهم وغير ذلك[2]. نعم إن «رنك» كلمة فارسية بمعنى لون أو دهان. غير أنها في الفارسية بالكاف الثقيلة «رنك» (كـ). والكلمة مازالت فى عامة العراقيين بمعنى «اللون» أو «شكل الديباجة» وتستعمل في صفة المنسوجات. كما أنها تقال في ثنائي هو «سنك رنك». وهذا الثنائى كلمتان ذوات معنى: الأول «سنك» بمعنى القدر أو الوزن أو الوتار، والثاني «رنك» كما بيّنا. وليس هذا الثنائي على طريقة «الإتباع» فى العربية الذي تكون فيه الأولى ذات معنى في حين لايوجد في الثانية معنى وإنما يؤتى بها لتقوية الأولى فتكون على وزنها وقريبة من أحرفها نحو «شفر بفر» و «نصه وفصه» غير هذا.

١٧ـ الـرّوك:

جاء فى السلوك: هو مصدر الثلاثي «راك» ومعناه في الأصل: مسح الأرض المزروعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال[3]. ليس لنا في العربية هذا الفعل «راك»، ولم أجده في معجمات الفارسية. أيكون هذا من الكلم المغولى أو من أصل آخر؟

١٨ـ الزّرد خانـاه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ويقال لها أيضا «السلاح خاناه» ومعناه «بيت السلاح» وأما «الزردخاناه» فمعناها «بيت الزرد» لما فيها من الدروع الزرد. وفى «الزرد خاناه» أو «السلاح خاناه» كل معدات القتال من سيوف وقسي ونشاب ورماح ودروع وغيرها[4]. الزّرد

(١) صبح الأعشى، ١٢/٤.
(٢) صبح الأعشى، ٦٢/٤.
(٣) انظر السلوك للمقريزى ٨٤١/١، حاشية/٣.
(٤) صبح الأعشى، ١٢/٤.

و الزّرد، حلق المغفر والدرع، والزّردة: الواحدة (حلقة)، والجمع زرود، و«الزّرّاد» صانعها، ومثلها «السّرد» بمعنى الدروع. وأما «خاناه» فقد سبق الكلام عليها.

١٩ـ الزّرد كاش:

قال القلقشندي: هو من يقوم بصناعة الزّرد بصفة خاصة وصناعة آلات القتال في «السلاح خاناه» أو في «الزرد خاناه»[١]. عرفنا «الزرد» في المصطلح، ولكنّي لم أهتد إلى «كاش» فهي في الفارسية شيء يبعد عما نحن فيه، ولا في «كاج» شيء منها، غير أني وجدت في «كاشانه»، من معانيها المنزل أو الكوخ الصغير!!

٢٠ـ السلاح خاناه:

انظر «الزرد خاناه».

٢١ـ شاد الشرا بخاناه:

قال القلقشندي: هو المتحدّث عن «الشرا باخاناه»[٢]. لم أهتد إلى «شاد» التي تقدّمت هذا المصطلح، ففي الفارسية هي وصف لمن هو مسرور أو راض أو مبارك!!

٢٢ـ الشرا بخاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناها «بيت الشراب»، ويشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاصّ السلطان، والمشروب الخاص من السكّر وغير ذلك، وبه الأواني النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره..[٣]. وجميع هذه الألفاظ المنتهية بـ «خاناه» مازال شيء منها في الألسن الدارجة، يقال: عبّخانه، وقصّا بخانه، وجبّخانه وغيرها.

٢٣ـ طرخان:

قال القلقشندي: الطرخانية، المراد بها أن يصير الشخص مسموحاً له بالخدمة السلطانية، يقيم حيث شاء، ويرتحل متي يشاء، تارة بمعلوم يتناوله مجّاناً، وتارة بغير معلوم، والطرخانيّة تكتب للأمراء تارة وللأجناد أخري، وأكثر ما تكتب لمن كبرت سنّه، وضعفت قدرته، وعجز

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صبح الأعشي ٤/٢١.

(٣) المصدر السابق ٤/١٠.

عن الخدمة السلطانية[1]. لا أدري أمن «ترخون» الفارسية بمعنى القتلة والسفّاكين والسفلة من الناس، أم من «طرخانا» التركية وتعني البرغل يخلط باللبن ثم يجفّف؟

٢٤ـ الطّشت خانـــاه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناه «بيت الطشت» سميت بذلك لأن فيها يكون «الطشت» الذي تغسل فيه الأيدي، والطشت الذي يغسل فيه القماش، وفي «الطشت خاناه» يكون ما يلبسه السلطان من سائر الثياب، ومايجلس عليه من المقاعد والمخادّ والسجّادات التي يصلّي عليها وما شاكل ذلك[2]. يهمني في هذا المصطلح «الطّشت» وهو وعاء كبير للغسل، وهو «تشت» في الفارسية. وهو أيضا طست «بالسين في كتب التعريب. انظر «المعرب» لابن الجواليقي.

٢٥ـ الفراش خانـــاه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناها «بيت الفراش» ويشتمل علي أنواع الفرش من البسط والخيام. ولها «مهتار» (وهو لقب يقع علي كبير كلّ طائفة من غلمان البيوت) يعرف بـ «معتار الفراش خاناه»، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة مرصدون للخدمة فيها في السفر والحضر، يعبّر عنهم بالفرّاشين[3]. والذي يهمني في هذا لفظ «مهتار»، وقد عرفنا مهمّته هنا. وهو «مهتر» الكلمة الفارسية التي تعني من هو «رئيس القوم أو السائس».

٢٦ـ الكوســـات:

قال القلقشندي: هو صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير، يدقّ بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص، ومع ذلك طبول وشبّابة، يدقّ بها مرّتين في القلعة كل ليلة، ويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة، ومرّة قبل التسبيح علي المآذن، وتسمّي الدورة بذلك في القلعة. وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه[4]. و«كوس» في الفارسية تعني «الطبل الصغير». وفي المصادر العراقية للعصور المتأخرة كالجامع المشترك لابن الساعي (طبع

---

(١) المصدر السابق ١٣/٤٨-٥٢. وانظر المعجمات الفارسية والتركية.
(٢) صبح الأعشي ٤/١٠.
(٣) صبح الأعشي ٤/١١، ٥/٤٧٠.
(٤) المصدر السابق ٤/٩.

بغداد)، وما سمّي «الحوادث الجامعة»، ونسب لابن الفوطي (طبع السريان في بغداد)، والتاريخ الغياثي ترد كلمة «الكوسات» بهذا المعني وتضرب في المناسبات الخاصة.

٢٧- اليسـق:

ذكر القلقشندي: «الياسه الكبري»، وقال: إن جنكيز خان وضع «قوانين خمّنها من عقله وقرّرها من ذهنه، وبثّ فيها أحكاماً وحدّد فيها حدودا»، ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك، وذكر بعض ما جاء فيها: «منها أن من زني قتل، ومن أعان أحداً علي خصمين قتل...»[1]. إن «ياسا» بمعني قانون أو دستور في التركية. وإن «يسق» بمعني «ممنوع» في التركية أيضاً. وقد كنا في العراق نطلق على ما هو «ممنوع» كلمة «يصغ» بالغين.

كلمـة أخيـرة:

هذا شئ أفدته من ملحق كتاب «التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار»[2] لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي الذي اجتمع فيه ما ورد في الكتاب هذا من المصطلحات في أسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب العسكرية والمدينة. قد اجتزأت من هذا الملحق بما ورد من الكلم الدخيل الذي استفيد من الفارسية والتركية في العربية المتأخرة إبّان عهود المماليك في مصر وغيرها.

وأتحول بعد هذه المصطلحات التي استعين عليها بالفارسية والتركية إلى شيء آخر في «الملحق» الذي صنعه الدكتور عبد القادر أحمد طليمات مستفادا من كتاب «التيسير...» للأسدي، وأثبته وأضيف عليه ما كان لي من ذلك:

١- الارتفـاع:

هو إيراد الدولة المالي في السنة، وقد ذكر الأسدي (مؤلف التيسير ص٧٦) أنه بلغ ارتفاع الدولة في مصر في عهد الملك المنصور لاجين ما يقرب من عشرين ألف ألف دينار. لم يكن

---

(١) المصدر السابق ٤/٣١٠-٣١١.

(٢) كتاب «التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار» لمحمد بن محمد بن خليل الأسديّ من رجال القرن التاسع الهجري. حققه وعلّق عليه وقدّم له الدكتور عبد القادر أحمد طليمات (ط. دار الفكر العربي في القاهرة).

«الارتفاع» من مصطلحات منتصف القرن التاسع الهجري في مصر، وهو الزمن الذي صنف فيه الأسدي «كتابه»، وليس هو خاص بمصر، ذلك أن المصادر التاريخية التي تتحدث عن القرون الرابع والخامس والسادس في العراق في عهود الدولة العباسية في العراق، وبعد هذه الأحقاب، قد ورد فيها كثيراً مصطلح «الارتفاع» بالمعنى الذي ذكره الأسدي وأشار إليه المحقق[1].

٢ـ الأشـــرف:

لقب يطلق على من يلقّب بـ «المقام» و«المقر»، وهو من أفعل التفضيل من «الشرف» بمعني العلو. هذه عبارة الأستاذ المحقق، وقد استفادها من القلقشندي[2] ولابد من الإشارة ان هذا اللقب قد عرف في التاريخ المتأخر للدويلات التي عرفت في بلاد الشام.

٣ـ الأصيلـــى:

قال محقق «الكتاب»: هو نسبة الي «الأصيل» للمبالغة (وهو فعيل من «الأصل») بمعني الحسب، وهو من ألقاب أرباب الأقلام غالباً. وربما لقّب به أرباب السيوف إذا كان لصاحب عرافة نسب. استفاد «المحقق» هذا من مادة كتاب «الأسدي» ومما وجده في «صبح الأعشي»[3]. و«المحقق» ليس من أهل اللغة، كما أن القلقشندي يحكي في كتابه واقع العربية في القرون المتأخرة، أريد أن أقول: إن أهل العصور المتأخّرة ولّدوا في عصورهم شيئاً لحاجتهم لا تعرفه العربية الفصيحة إلا ضرورة في الشعر أو ما يقرب من هذا، لوضع جديد صار لقبا؟

إذا كان في العربية القديمة قول العجاج: «والدهر بالإنسان دوّاريّ» فهذا نسبة صار إليها الشاعر في صنعته، وهو يدرك أن المراد «دوّار» وهو مبالغة في الوصف فأي فائدة في «دوّاريّ»؟ واذا كان لنا «ألمعيّ» فالنسبة هنا أتى بها لإبعاد «ألمع» الذي عرف فيه أنه «أفعل التفضيل» أكثر من كونه وصفا. والياء في «ألمعيّ» لحصره في الصفة دون غيرها. ومثل هذا «يلمعيّ» الذي كانت الياء فيه لإبعاده عن «يلمع» الخالص لما يدعى فعلاً مضارعاً. ولم أجد

(١) التيسير ص ٧٦.
(٢) صبح الأعشي، ٧/٦.
(٣) المصدر السابق ٨/٦.

«الأحوريّ» إلا في حاجة وضرورة. وأما «اللوذعيّ»، «الشعوذيّ»، فالياء فيهما حاجة لأن «لوْذَع» و «شَعْوذ» وحدهما ليسا من أبنية الصفة.

وأخلص إلى «الرئيسي» التي حسبها أهل التصحيح اللغويّ خطأ فقالوا: الصواب «الرئيس». إن «الرئيس» وصفا كاف عن المنسوب «رئيسيّ»، وإن «الرئيسي» في الاستعمال ليس شيئاً نسب لمن هو «رئيس» في منزلته أو في قومه. وقد يكون لي أن أذهب الي أن المعاصرين ولّدوه كما ولّد أهل القرون المتأخرة «الأصيليّ» مادة تعليقي هذا. وليس لي أن أذهب إلى أن «الرئيسي» بالياء جاء من إساءة رسم السين التي صار حوضها في الرسم العربي لدي بعضهم كحوض الياء.

٤ـ الإطلاقــات:

قال المحقق مستفيدا من «التيسير» ومن «كتاب السلوك»[١]: جمع «إطلاق». وهو إما تقرير عدل لما قرّره أحد الملوك السالفة أو ابتداء في معروف أو زيادة في إحسان على ما كان مقرّرا. والإطلاق أيضاً قطعة أرض تمنح وتعفي من جميع أنواع الضرائب. هذا شئ مما أحتيج اليه في حقبة المؤلف الأسدي فكان من مصطلح الأرض، وما كان فيها من رسوم. ولم أجد هذا في كتب التاريخ للعصور المتأخرة في المشرق، ومنها «كتب ابن الفوطيّ»، ولا في الكامل لابن الأثير، ولا كتاب «الوزراء» للجهشياري.

٥ـ الأعظمــيّ:

قال محقق الكتاب مستفيداً مما ورد في «التيسير» و «صبح الأعشي»: نسبة الي «الأعظم» للمبالغة (وهو أفضل التفضيل من «العظمة» وهو الكبرياء: وهو من ألقاب السلطان، ويقال فيه: «السلطان الأعظم»[٢]. وهذا كالذي مرّ بنا في «الأصيلي» وقلنا فيه وبسطنا القول. وهو مولّد خولفت فيه العربية، وليس من ضرورة للنسبة، والوصف «الأعظم» وحده كاف.

٦ـ الأفضلــيّ:

وهو كالأعظمي من ألقاب السلطان[٣]. وهو لفظ مولّد ابتعد المعربون فيه عن سماحة العربية.

---

(١) السلوك للمقريزي ٧٨٨/١ حاشية ٤.

(٢) صبح الأعشي ٨/٦.

(٣) المصدر السابق ٩/٦.

٧ـ الإقطـاع:

قال محقق الكتاب مفيدا مما أورده الأسديّ، وما ورد في «صبح الأعشي» وغيرهما: هو أن يعطي الحاكم أحداً من الناس قطعة أرض زراعية أو غيرها لاستغلالها بشروط حدّدها الفقهاء المسلمون، وقد بدأ الإقطاع في الإسلام منذ عصر النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما أقطع بعض الصحابة أراضي يهود المدينة بعد أن جلوا عنها. وفي كتاب «الأحكام السلطانية» تفاصيل واسعة عن نشأة الإقطاع الإسلامي وشروطه وأنواعه. إن بدء ما سمىّ «إقطاعا» كان في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. غير أن منح الأرض لمن منحت له لم يطلق عليه «الإقطاع» كما نفيد هذا من أخبار «السيرة» وغيرها. ولكن الأمر عبّر عنه فيما بعد شيئاً فشيئاً بـ «الإقطاع» فاشتهر المصطلح.

٨ـ الأكملـيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الأكمل» للمبالغة، وهو من ألقاب السلطان[١]، عرضنا في «الأصيليّ» و«الأعظميّ» و«الأفضليّ» ما فيه فائدة وكفاية.

٩ـ الإمامـي:

قال محقق الكتاب مفيداً من «التيسير» و «صبح الأعشي»[٢]: نسبة إلى «الإمام» للمبالغة، وهو من ألقاب الخلفاء، ويقع أيضاً في ألقاب أكابر العلماء، كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة: الشافعيّ، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل. جاء «الإمامي» في العصور المتأخرة لقبًا للخليفة، وذلك بسبب أن «الخلافة» قد أطلق عليها «الإمامة»، فكانت كتب في «الإمامة» وشروطها ولمن تكون، ومن يصلح لها فالخليفة هو «الإمام». ثم كان هذا المولّد «الإمامي» بالنسبة في العصور المتأخرة. وأقول أيضاً أن «الإمامي» شهرة لدى الشيعة «الإمامية» الاثني عشرية، والأئمة الاثنا عشر لدي هذه الفرقة من الشيعة هم «الأئمة» بالحقّ، فأما غيرها فليسوا مستحقين لهذا اللقب. والاثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام المنتظر القائم الملقّب بالمهديّ صاحب الزمان.

---

(١) صبح الأعشي ٩/٦.

(٢) المصدر السابق ١٠/٦.

١٠ـ الأمجـدىّ:

قال محقق الكتاب: نسبة إلى «الأمجد» للمبالغة.. من المجد وهو الشرف أو الأصالة[١] وهذا اللقب بياء النسبة من مولّدات القرون المتأخرة، وقد بسطنا فيها القول.

١١ـ الأمراء العشروات:

قال محقق «الكتاب»: المفرد «أمير عشرة» أي عشرة من الفرسان أو المماليك. ومن هؤلاء الأمراء يكون صغار الولاة وأرباب الوظائف[٢]. هذا بعض ما اقتضاه تطوّر الأنظمة والرسوم في العصور المتأخرة. غير أني ألاحظ أنهم ابتعدوا عن الصواب في العربية لا جهلا بها، بل إنهم أرادوا في هذا التجاوز شيئاً يخدم «المصطلح» ليكون بعيداً عن وجه اللفظ. وهذا التجاوز في جمع «عشرة» علي «عشروات»، والأصل «عشرات»، وهذا معلوم مشهور.

١٢ـ أمير سـلاح:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب علي الذي يتولّي أمر سلاح السلطان أو الأمير. ويجمع علي «أمراء سلاح»، وتسمّي الوظيفة «إمرة السلاح»[٣]. كأن «أمير سلاح» و «أمراء سلاح» بإضافة الاسم الأول إلى النكرة «سلاح» كان مقصوداً، وإرادة الخصوص لا تتحقق في إضافة «أمير» و«أمراء» إلى المعرفة «السلاح». ولعل الأمر يتبع هنا «عجمة العصر». وأقول أيضا: إن «الوظيفة» هي من كلام محقق الكتاب، إذ أنها لم تكن في القرن التاسع الهجري، ولا القرون السابقة قبله بمعني «المنصب» أو «المكان» الذي يحتلّه من يشغله فيتولي أمور الناس وأهل السلطان. لقد عرفت الوظيفة في القرون الرابع والخامس والسادس، والقرون التي تلت هذه الأحقاب بأنها ما يوظّف للرجل جنديًا كان أو عاملا لدي أرباب السلطان مما يحتاجه من خبز ولحم وسمن وغير هذا له ولأهله، ومن يقوم علي تربيتهم وكأنّ «الوظيفة» بمعني «المنصب» قد عرفناها في العهود العثمانية.

١٣ـ أمير مئة (مقدّم ألف):

قال محقق «الكتاب»: عدّة الأمير مئة فارس، وربّما زاد العشرة والعشرين. وله التقدمة على

(١) المصدر السابق ١٠/٦.
(٢) صبح الأعشي ١٥/٤، وزبدة كشف الممالك، ص ١١٣.
(٣) صبح الأعشي ١٨/٤و ٤٥٦/٥.

لف فارس، ممّن دونه من الأمراء. وطبقة أمراء المئين[1] مقدمو الألوف وهم أعلا مراتب الأمراء علي تقارب درجاتهم. ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب[2].

١٤ـ أمير مجلس:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب علي من يتولّي أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره. يقول القلقشندي: «والأحسن أن يقال «أمير المجلس» بتعريف المضاف اليه، وتكون الألف واللام فيه للعهد الذهني، إما مجلس السلطان أو غيره»[3]. وهذا شيء أدّي إليه التطور الحضاري الذي كان منه الإكثار من الواجبات واختيار من يقوم بها.

١٥ـ الأمينـيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الأمين» للمبالغة، مأخوذ من «الأمانة». وهو من ألقاب التجّار الخواجكية، وألقاب الخدّام المعروفين بالطوّاشية، خصوًا بذلك لائتمان التجّار علي الجواري والمماليك في حال جلبهم إلى الملوك، وائتمان الخدّام علي الحريم والمماليك وأبواب الملوك[4]. في هذا التوسّع في المهامّ وأصحابها مما اقتضاه العصر، نجد زحفا من الكلم الأعجمي في المجتمع العربي في القرون السادس والسابع والثامن والتاسع، وبعد هذه الأحقاب. إن «الخواجكية» و«الطّواشية»[5] شيء دخل عربية هذه القرون. وقد مرّ بنا مثل «الأمينيّ» من الألقا بياء النسبة، وهذا شيء بسطنا فيه القول.

١٦ـ الأوحـديّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة الي «الأوحد» للمبالغة، وهو من الألقاب السلطانية. ويكون من ألقاب أرباب الأقلام لمن لا تثبت الياء في ألقابه من «السامي» (بغير ياء) فما دون[6]. مرّ بنا مثل هذا من الألقاب التي زيدت فيها الياء، وربما تفرّعت من معني النسب.

---

(١) لقد رسم المحقق «المئين» كما وجدها في المخطوط بالألف الزائدة «المائين» فأحال المعني.
(٢) صبح الأعشي ١٤/٤.
(٣) صبح الأعشي ٤٥٥/٥.
(٤) المصدر السابق ١٠/٦.
(٥) الخواجكية: نسبة إلى «الخواجه» وهي كلمة فارسية بمعني الكبير أو الثري أو التاجر وغيرها. وأما «الطواشية» بمعني «الخدم» فلعلها من «الأصل في العربية وهو «طاش يطيش»، وقد تحوّل في الألسن الدارجة الي «الواو»، ومثل هذا التحوّل وارد في العامية.
(٦) صبح الأعشي ٤٧٠/٥.

١٧ـ الباقـي:

قال محقق «الكتاب»: جمعه «البواقي» لفظ اصطلاحي كان يطلق علي ما يتأخر كل سنة من الضمان والمتقبلّين من مال الخراج[١]. «الباقي» في مصطلح القرن التاسع تجاوز دلالته اللغوية إلى شيء أحتيج إليه في تنظيم شؤون المال.

١٨ـ بلاد الخاص:

انظر: ديوان خاص.

١٩ـ البليغـيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «البليغ» للمبالغة. وهو من ألقاب أرباب الأقلام، وأحسن ما يقع في ألقاب ذوي البلاغة من الكتاب ونحوهم[٢]. وهذا يتبع نظائره من الألقاب المختومة بياء النسب، وقد ابتعدت عن النسب، وكأن «البليغ» و «البليغي» واحد.

٢٠ـ البيوت السلطانيـة:

قال المحقق: هي: الشراب خاناه، والطشت خاناه، والفراش خاناه، والسلاح خاناه، والركاب خاناه، والحوائج خاناه، والمطبخ، والطبلخاناه. أقول: مرّت هذه الأسماء في القسم الأول من مصطلحات هذا الموجز.

٢١ـ التحجير والتحريم والتضييق:

قال المحقق: وأصل الحجر في اللغة ما حجرت عليه أي منعته من أن يوصل إليه. وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه[٣]. كأن «الحجر» وهو مصدر قد لمح فيه ما يمكن أن يكون مصطلحا إذا ولّد منه المضاعف الذي لم يرد في فصيح العربية وهو «تحجير».

٢٢ـ التشريف المملوكي (أو السلطاني):

قال محقق «الكتاب»: هي الخلع التي يخلعها السلطان علي طبقات خاصّة في المناسبات.

(١) المصدر السابق.

(٢) صبح الأعشي ١١/٦.

(٣) لسان العرب (حجر). وقد ورد «التحجير علي البضائع» في «التيسير»، ص ١٣٤، وهذا يقابل مصطلح «الاحتكار» في عصرنا. على أن «الاحتكار علي البضائع» قد ورد في الصفحة ١٣٥ من «التيسير».

وقد أفاض القلقشندي في وصفها وذكر مناسباتها[1]. وهذا شيء أدّي إليه التطوّر الحضاري في العصور المتأخرة تقليداً لما عند غير المسلمين من رسوم اقتضتها أبّهة السلطان.

٢٣ـ الجرائد الحسابية:

قال المحقق: هي الدفاتر التي تقيّد فيها إيرادات ومصروفات الدولة. لقد استفاد المحقق شرحه هذا من مادة كتاب «التيسير».

٢٤ـ الجنـاب:

لقب يطلق علي كبار الموظفين من أرباب السيوف والأقلام جميعا فيما يكتب به عن السلطان وغيره من النوّاب ومن في معناهم. أفاد المحقق شرحه هذا من «التيسير» و «صبح الأعشي»[2]. لقد ورثنا في عصرنا هذا في أوائل القرن لفظ «جناب» في الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية، فكان صاحب الرسالة يتوجّه إلي المرسل اليه بقوله: جناب الأجلّ الأكرم فلان... ومثل هذا كانت كلمة «حضرة» تتصدر اسم المرسل إليه، يقال: حضرة الأجلّ الأكرم فلان.. وكلمة «حضرة» بقايا استعمال قديم وهو الحضرة للأمير والملك والخليفة بمعنى «الديوان الأميري أو السلطاني».

٢٥ـ الجنايـات:

قال محقق «الكتاب»: جمع جناية، ومعناها في الاصطلاح ما يفرضه السلطان من الضرائب والغرامات التأديبية علي رعيته. هذا شيء استفاده المحقّق من «التيسير» ومن «السلوك»[3]. غير ان كلمة «جنابة» ذهب بها إلى غير معناها فصارت بمعنى ما يفرضه السلطان من «جزاء» يؤديه من يقوم بمخالفة أو تجاوز.

٢٦ـ الجوالـي:

قال محقق «الكتاب»: هي ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقرّرة عليهم في كل سنة. وقد شرحها القلقشندي بتفصيل[4]. «الجوالي» جمع «جالية» وهذه أطلقت علي من «جلو»

---

(١) السلوك ٥٢/١، حاشية ٢.
(٢) صبح الأعشي ٤٩٥/٥.
(٣) السلوك ٤٨٨/١، حاشية ١.
(٤) صبح الأعشي ٤٥٨/٣.

عن ديارهم من غير المسلمين بعد أن رفضوا الإسلام وحاربوا المسلمين مثل يهود المدينة وغيرها. وكأن إطلاق «الجولاي» عما يؤخذ من الجزية كان بسبب كون الجزية ذهبت إلى من جلوا عن الديار وخاصموا المسلمين.

٢٧ـ الحاجب الثانى:

قال محقق «الكتاب»: الحاجب، هو في أصل الوضع عبارة عمّن يبلّغ الأخبار من الرعية إلى الإمام ويأخذ لهم الإذن منه. ثم تصرّف الناس في هذا اللقب ووضعوه في غير موضعه، ففي خلافة الأمويين بالأندلس، أطلق علي من قام مقام الخليفة في الأمر. وفي الخلافة الفاطمية في مصر كانوا يعبرون عنه بصاحب الباب، وفي دولة السلاطين المماليك، فإنه عبارة عمن يقف بين يدي السلطان ونحوه في المواكب ليبلّغ ضرورات الرعية إليه، ويركب أمامه بعصا في يده، ويتصدّي لفصل المظالم (الخصومات) بين المتداعين، خصوصا فيما لا تسوغ الدعوي فيه من الأمور الديوانية وغيرها. والحجّاب مراتب، فمنهم: الحاجب، والحاجب الثاني، وحاجب الحجّاب[١]. إعطاء الحاجب هذه المهمة، أي أنه وسيط بين الرعيّة والسلطان، متأتّ من معني «الحجبة» أي أن صاحب السلطان أميراً أو ملكاً أو غيرهما محجوب عمن يريد أن يصل إليه.

٢٨ـ حاجب الحجّاب:

قال محقق «الكتاب» يعرّف القلقشندي «الحجوبية» فيقول: إن موضوعها، أن صاحبها ينصف بين الأمراء والجند، تارة بنفسه، وتارة بمراجعة النائب ـ إن كان ـ وإليه تقديم من يعرض ومن يردّ وعرض الجند وما ناسب ذلك». و«الحجوبية يشغلها عادة خمسة حجّاب: اثنان من الأمراء من مقدّمي الألوف، وهما: حاجب الحجّاب ونائبه، وحاجب الحجّاب هو المشار إليه من الباب الشريف، والقائم مقام النائب في كثير من الأمور[٢]. إن منصب «حاجب الحجّاب» يشير إلى تقدّم نظام الحكم الذي يحكم بين صاحب الأمر وكبار الأمراء والجند وسائر الرعية. لقد كان هذا في العصور المتأخرة من القرن التاسع وما وليه من أحقاب.

٢٩ـ الحسبة: قال محقق «الكتاب»: موضوعها التحدّث في الأمر والنهي، والتحدث عن

(١) المصدر السابق ١٩/٤، ٥٥٠/٥.

(٢) المصدر السابق ١١/٤.

لمعايش والصنائع، والأخذ علي يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته. والذي يشغل هذه الوظيفة يقال له المحتسب[1]. وأضاف المحقق: (وهو أشبه بمفتش التموين في أيامنا، ولكن المحتسب كان أكثر نفوذاً وسلطاناً من هذا). إن كتب الحسبة كثيرة وأحكامها معروفة في كتب الأحكام. وفي «الأحكام السلطانية» للماوردي مثلاً الكثير من مهامّ المحتسب. وهي شيء بل أشياء تتجاوز «التحدث في الأمر والنهي» بل إن المحتسب يعمل ويراقب هو وأعوانه وينزل العقاب بالمتجاوزين في الموازين والمكاييل وسائر الأقيسة. إنه يفحص الخبز ليعرف ما فيه من قدر من النخالة وغيره، ويفحص السمن والزبدة والعسل والخلّ وسائر المكاييل، والأقيسة كالذراع ونحوه. وهو ينظر في كل ما له صلة بمعايش الناس وحاجاتهم. والمحتسب من العاملين البارزين في نظام الحكم القديمة ليس في هذا القرن التاسع بل خلال القرون التي سبقت وتلت.

٣٠ـ الحضرة العالية:

قال محقق «الكتاب»: المراد بـ «الحضرة» حضرة صاحب اللقب. ولغة: حضرة الرجل قربه وفناؤه، ويستعمل اللقب في المكاتبات الصادرة عن السلطان إلى بعض الملوك، ويقال فيها: «الحضرة الشريفة العالية» و «الحضرة الكريمة العالية»[2]. عرضت «للحضرة» في الرقم ٢٤ في جناب، وأشرت إلى أنها كانت تعني كما تشير كتب التاريخ في العصور المتأخرة إلى ديوان الملك أو الأمير.

٣١ـ الحلقة:

قال محقق «الكتاب»: المراد بها «أجناد الحلقة» وهم الطبقة الثانية من أجناد الجيش المصري في العصر المملوكي، وعددهم كثير، وربما دخل فيهم من ليس له صفة الجند من «المتعمّمين؟!»[3] وغيرهم، بواسطة النزول عن الإقطاعات. أما الطبقة الأولي في الجيش، فهم المماليك السلطانية، والطبقة الثالثة هم الأجناد البحرية[4]. قول المحقق «المعمّمين» معوز،

---

(١) المصدر السابق ٣٧/٤. ولي أن أضيف إلى كلام المحقق «أن المحتسب يتجاوز في عمله مفتش التموين فيكون «قاضيا» للجزاء والعقوبات، وقد يكون في بعض مهامّه قريباً مما هو «أمين العاصمة أو رئيس البلدية» في عصرنا.

(٢) المصدر السابق ٤٩٨/٥.

(٣) أراد الشيوخ من علماء الدين.

(٤) صبح الأعشى ١٥/٤، ١٦.

وفيه خروج عن أدب التاريخ والعلم، فإن أراد الشيوخ الذين يلحقون من ناحية النظام والأعطيات [المرتّبات] بالجند، ولو أن المحقق قد استظهر لتأيد شرحه للمصطلح بما أورده الأسديّ في «التيسير» أو القلقشندي في «صبح الأعشى» لكفانا فائدة وصرنا في غنى عن أسلوبه ولغته المعاصرة.

٣٢ـ الحمايـات:

قال محقق «الكتاب»: مفردها حماية. جاء في شرح الأسديّ لهذه الكلمة في «التيسير»[١]: أما «الحمايات» المحدثة علي البلاد والقري والأماكن والطواحين وغير ذلك، فلا معني لها إلا أخذ فريق من أموال الناس بغير حق، ووجود الأسماء والتفخيم والاحتماء بالظلم من الظلم في التأخير والتقديم. والدليل علي ذلك فيه تفصيل من تقرير عوائد اقترحها ذوو التدليس والغشّ من غير تحليل ولا تعليل. ثم أضاف الأسدي: أما الحمايات المحدثة علي الضياع والبلاد والقرى، فقد أحدثت من أجل الكشّاف والولاة، ومن ظلم هؤلاء مع ما يحدث من ظلم «المتدركين»، وما يتجدّد علي الفلاحين من أنواع المغارم في كل وقت وحين. وربما وضعت الحماية علي بعضهم أيضاً عوضا عمّا عليهم من المال الذي يؤخذ باسم الجرافة والحفير، وما يتعلّق بهم من الرجال والمال بسبب عمارة الجسور. كأن «البلاد» في كلام الأسدي تفيد الحواضر الصغيرة، وهي غير القري بل أكبر منها. وهذه هي المسموعة في عصرنا من أهل اليمن. وأجد فيما ذكره المحقق لفظ «الكشاف» وسيأتي بيانه، وكذلك مصطلح «المتدركين». و«الجرافة» عمل العمّال والفلاحين، وهو جرف التراب بالجرّافات عند تمهيد الأرض. وقد أطلق علي «الحفر» في عصر المؤلف «الحفير»، ويراد به شق الترع والقنوات.

٣٣ـ الخـراج:

قال محقق «الكتاب»: هو المال الذي يجمع من الضريبة المقررة علي الأرض المزروعة التي يمكلها الذميون في البلاد الإسلامية كما ورد ذلك في كتب «الأحكام السلطانية» وكتب «الخراج»[٢].

---

(١) كتاب التيسير، ص ١٣٥.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، و«الخراج» لأبي يوسف.

٣٤ـ ديوان الخاص:

قال محقق «الكتاب»: هو الديوان الخاص بأموال السلطان التي ينفق منها نفقاته الخاصة[١]، هذا شيء حسن أن يفرق بين أموال الحاكمين الخاصة والمال العام.

٣٥ـ رأس نوبة الأمراء:

قال محقق «الكتاب»: النوبة واحدة النوب وهي المرة بعد الأخري، وموضوع «النوبة» الحكم على مماليك السلطان أو الأمير والأخذ علي أيديهم وتنفيذ أمره فيهم. وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحد منهم مقدّم ألف، والثلاثة أمراء طبلخاناه. والمراد بـ «رأس نوبة الأمراء» كبير أمراء النوبة[٢]. ويلي هذا «رأس نوبة ثاني»، وهو دون السابق منزلة في المرتبة والعمل. والذي نلاحظه أن في عصر المماليك في مصر وغيرها سعة في المناصب والمراتب التماسا للأبّهة التي عاصروها في بلاد الأعاجم.

٣٦ـ رأس نوبة النّوب:

قال محقق «الكتاب»: هو أعلى رؤوس النوب المتقدم ذكرهم[٣]. وهذا يثبت ما ذهبت إليه في تعليقي السابق.

٣٧ـ الـروك:

قال محقق «الكتاب»: مصدر الفعل «راك»، ومعناه في الأصل: مسح الأرض المزروعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال[٤]، ليس لنا في فصيح العربية هذا اللفظ كما أني لم أجده في الفارسية والتركية. فلعله من لغة أخري شرقية تحدّر فيما من ألفاظ إلى مصر في عهد المماليك.

٣٨ـ الرئيسـى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الرئيس» للمبالغة، وأصل لقب «الرئيس» من الرياسة،

---

(١) زبدة كشف الممالك لابن شاهين، ص ١٠٧-١٠٨، صبح الأعشي ٥٢/٣.
(٢) صبح الأعشي ٨٨/٤ و ٤٥٥/٥.
(٣) المصدر السابق ٤٥٩/٥.
(٤) السلوك ٨٤١/١، حاشية ٣.

وهي رفعة القدر وعلو المرتبة. والرئيس من ألقاب علية الناس[1]، لقد بسطت القول في «الرئيسي» في مادة «الأصيلي» رقم ٣ من هذا الموجز.

٣٩ـ زمام الدور الشريفة:

قال محقق «الكتاب»: عرّف القلقشندي، «الزنان دار» وهو يعد زمام دار خطأ فقال: هو لقب علي الذي يتحدث علي باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام والخصيان. واللقب مركب من لفظين فارسيين: أحدهما «زنان» ومعناه «النساء»، والثاني «دار» ومعناه «ممسك» فيكون معناه «ممسك النساء» بمعني الموكل بحفظ الحريم[2]، لابد من تصحيح عبارة القلقشندي فأثبت أن «زن» في الفارسية «امرأة» أو «زوجة»، و «زنانة» بمعني «نسائي» أو «خاص بالنساء».

٤٠ـ السفيري:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «السفير» للمبالغة، و«السفير» هو الرسول والمصلح بين القوم. وهو من الألقاب الخاصة بالدوادار، وللتجّار الذين يسفرون بين الملوك ويتردّدون في الممالك لجلب المماليك والجواري ونحو ذلك[3]، إن اعتماد السفير في مهامه الحديثة لدي المعاصرين شيء اقتبسوه من الغرب ولم يكن من المهام القديمة لـدي المماليك ومن سبقهم في العصور المتأخرة. وكأن المعاصرين أخذوا اللفظ القديم «سفير» ومنحوه مكانـه ومرتبتـه وشؤونـه.

٤١ـ السيّديّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «السيد» للمبالغة، ويقع في اللغة علي «المالك» و«الزعيم» ونحوهما، وهو من الألقاب السلطانية، يقال: السلطان السيّد الأجلّ، ونحو ذلك[4]، هذا اللفظ بياء النسب من مولّدات العهود المتأخرة. وقد بسطت القول في هـذا في «الأصيليّ» و «الأفضليّ» وغيرهما.

---

(١) صبح الأعشي ١٤/٦.
(٢) المصدر السابق ٤٥٩/٥.
(٣) المصدر السابق ١٥/٦.
(٤) المصدر السابق ١٥/٦.

٤٢ـ الصاحبيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الصاحب» للمبالغة، وهو في اللغة اسم «للصديق»، وهو من ألقاب الوزراء. ومختص بأرباب الأقلام دون أرباب السيوف[١]. والقول في «الصاحبي» كالقوف في «السيدي» وغيره مما ورد منسوباً.

٤١ـ الطلب:

قال محقق «الكتاب»: فرقة من الفرسان عددها خمسمئة فارس[٢]، ليس في مادة «طلب» شيء يومئ إلي هذا الجديد المولّد، فهو مما جدّ في هذا العصر المملوكي.

٤٤ـ العالي:

قال محقق «الكتاب»: من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام، وهو من «العلاء» وهو «الشرف»[٣].

٤٥ـ العالمي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العالم» للمبالغة، و«العالم» خلاف الجاهل من ألقاب العلماء. ثم نعتوا به الملوك تعظيماً، وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام، وإن كان المختص بها في الحقيقة العلماء[٤]. هذه عبارة المحقق التي تفتقر إلى ما هو كاف بعيداً عن الفضول، كقوله: «ولاعلام خلاف الجاهل»، ألا تري أن هذا شيء معروف مشهور لا يذهب في ظنّ أحدهم إلى قول المحقق أن العالم خلاف الجاهل. ثم إن كلام المحقق كله يتصل بـ «العالم» وليس «العالمي» الذي هو موضوع الدرس.

٤٦ـ العريقيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العريق» للمبالغة. والمراد من له عراقة في كرم الأصل.

---

(١) المصدر السابق ١٨/٦ أقول: لابد من الإشارة إلي أن «الصاحبي» من مصنفات أحمد بن فارس اللغوي المعروف هو غير هذا، فقد نعت كتابه في «فقه اللغة» بـ «الصاحبي» لأنه أهداه للصاحب بن عبّاد.

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٦٩٥/٨.

(٣) صبح الأعشي ٢٠/٦.

(٤) المصدر السابق، ٢٠/٦.

وهو من ألقاب ذوي الأصالة، وأكثر ما يقع على أرباب الأقلام[٥]. أقول: هذا على جملة من الألقاب التي ختمت بياء النسب، وقد بسطنا فيها القول.

٤٧ـ العشـران:

قال محقق «الكتاب»: مفرده عشير، وهو اسم يطلق على بدو الشام، ويطلق أيضاً على سائر الدروز[٢]، لا أدري معني «العشير» والا «العشران» في إطلاقهما على بـدو الشـام وسائر الـدروز، ولعل شيئاً من صلة النسب تعود بهم إلى «أعشر» أو «أعسر» بالشين أو السين!!

٤٨ـ العلامـيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العلام» أو «العلامة» للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر العلماء[٣]، هذا مع نظائره من النعوت المنسوبة كالأصيلي والأفضلي وغيرهما.

٤٩ـ الغنائـم:

قال محقق «الكتاب»: هي ما يغنمه المسلمون من عدوهم من أموال وسلاح وأسري حرب. وفي «الأحكام السلطانية» للماوردي وغيره تفاصيل الغنائم وبيان قسمتها[٤]، قد تكون «الغنائم» مصطلحاً بسبب حدودها وما تشمل عليه، وكيف توزّع على المجاهدين.

٥٠ـ الفاضلى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الفاضل» للمبالغة (وهو خلاف الناقص)، وهو من ألقاب أرباب الأقلام، وأكثر ما يقع في ألقاب العلماء، وربما وقـع في ألقاب الكتاب[٥]، ولا أدري لم قال المحقق: «الفاضل خلاف الناقص»؟ كأنه يظن أنه يكتب لأعاجم فيطيل ويأتي بالفضل المخلّ! ثم إن «الفاضل» ليس مادة الدرس، بل هي «الفاضليّ»!

---

(١) المصدر السابق ٢٠/٦.
(٢) السلوك ٦٨٩/١، حاشية ٣.
(٣) صبح الأعشي ٢١/٦.
(٤) الأحكام السلطانية ص ١٣١.
(٥) صبح الأعشي ٢٢/٦.

٥١ـ الفلوس:

قال محقق «الكتاب»: عملة من النحاس، ذكر الأسدي في التيسير[١]، وأما ما يتعلق بعمل الفلوس من النحاس، فيذكر العبد ما يناسب الزمان علي أحسن وضع وأثبت أساس، وفي ذلك وصول وتحصيل فوائد كثيرة... وبيان ذلك، أن يبرز الأمر الشريف ـ شرّفه الله وعظّمه ـ بأن تضرب الفلوس من النحاس الأحمر الجيد الخالص مدوّرة تامّة التدوير، معتدلة التقدير، مسكوكة برسم الاسم الشريف... علي ثلاثة أنواع لسهولة العدد، والأخذ والإعطاء، والتعاوض في كل مبيع ومتاع».

٥٢ـ الفيء:

قال محقق «الكتاب»: هو ما يقع في أيدي المسلمين من أموال غير المسلمين في حالة الحرب من غير قتال، وقد توسّع الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» في التعريف بالفيء وطريقة قسمته[٢].

٥٣ـ القاصوىّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى القاضي للمبالغة، وهو من ألقاب أرباب الأقلام. قال القلقشندي: وفي الحقيقة كان يجب أن يختص بالقضاة الذين هم حكام الشريعة دون غيرهم إلا أنه توسع فيه حتي استعمل في غيرهم من أرباب الأقلام[٣].

٥٤ـ الكاشف:

قال محقق «الكتاب»: وظيفته الإشراف علي الجسور الزراعية، يعاونه خولة ومهندسون، يقومون علي تعميرها وإصلاحها. ويقال لهذا الكاشف «كاشف الجسور»[٤]. مرّ بنا «الكشاف» في المصطلح[٥] وهو «الحمايات»، ولم يكن مشروحاً فأشرنا إلى أنه سيأتي. وهذا المصطلح يدلّ على المراقبة والتفتيش، وما يجب عمله للإصلاح.

---

(١) التيسير، ص ١٣١.

(٢) الأحكام السلطانية، ص ١٢٧.

(٣) صبح الأعشي ٢٣/٦.

(٤) المصدر السابق ٤٤٥/٣.

(٥)

٥٥ـ الكافـل:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب يطلق علي نائب السلطان في القاهرة، ويقال له «النائب الكافل» أو «كافل الممالك الإسلامية»[١]

٥٦ـ المالكـيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى المالك ـ الذي هو خلاف المملوك ـ للمبالغة، وهو من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقلام[٢]، مازال صاحبنا الأستاذ المحقق يذكر «فوائد» يعرفها الصغار من الشداة، ومن هذا «الممالك» وهو اسم فاعل غير «المملوك» الذي هو اسم مفعول.

٥٧ـ المتدرّكـون:

قال محقق «الكتاب»: هم أصحاب الدرك أي الخفراء. هذه عبارة المحقق وإني لا أعرف في حقبة العصر المملوكي في مصر، وعصر الدويلات في المشرق بعد سقوط بغداد عبارة «أصحاب الدرك». و«المتدرّكون» كما ورد في «التيسير»[٣] هم المراقبون الذين عرف الظلم فيهم فقد جاء في كلام الأسديّ علي «الحمايات» (رقم ٣٢). أما الحماية المحدثة علي الضياع والبلاد والقرى، فقد أحدثت من أجل الكشّاف والولاة، ومن ظلم هؤلاء مع ما يحدث من ظلم «المتدرّكين». أقول أيضاً: ان «الدرك» هو «اللحاق»، وقوات الدرك لا نعرفها إلا في العصر القريب من عصرنا، وقد عرفت في عصرنا بما أسسه الفرنسيون من تنظيمات الأمن في البلاد التي حكموها كما في بلاد الشام فكان لهم «شرطة الدرك».

٥٨ـ المتصرّفـيّ:

قال محقق «الكتاب»: من ألقاب الوزراء ومن في معناهم، والمراد من ينفّذ تصرّفه في الأمور[٤]، وهذا من مولّدات العصر المملوكي كسائر الألفاظ التي مرّت بنا مختومة بالياء للنسب.

---

(١) المصدر السابق ٤٥٤/٥.
(٢) المصدر السابق، ٢٥/٦.
(٣) التيسير، ص ١٣٥.
(٤) صبح الأعشي، ٢٦/٦.

٥٩ـ المثالات السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: مفردها مثال، والمثال ورقة رسمية تصدر من ديوان الجيش بإقطاع أحد من الناس، ثم يؤشر عليها السلطان بالموافقة[١]، هذا شيء يتصل بالألفاظ الفنية التي تخص نظام الأرض وملكيتها.

٦٠ـ المجلس:

قال محقق «الكتاب»: هو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام، ويقال فيه «المجلس العالي» و«المجلس السامي» وأما «مجلس» المجرّد من الألف واللام فيعني شيئاً آخر، مثل «مجلس الأمير»، «مجلس القاضي»، فإنه يعني «الاجتماع»[٢].

٦١ـ المحبّسات:

قال محقق «الكتاب»: هي أبنية أو أراض زراعية أوقفها المسلمون لجهات البرّ، ثم ضاعت حجج الوقف وجهات مصارفها لتطاول العهد بها، فصارت أموال الوقف تصرف في الجوامع، والمساجد والسقايات، وجرايات للأئمة والخطباء والمؤذّنين وطلبة العلم وغيرهم، وتسمّي أيضاً الأحباس[٣]، إن لفظ «المحبّسات» يعني أن هذا اللفظ جاء من الفعل «حبس» المضاعف، وليس لنا هذه الصيغة المضاعفة لهذا الفعل في فصيح العربية. ومن المفيد أن أشير إلى أن «الحبوس» و«التحبيس» معروفان في عصرنا في بلدان الشمالي الإفريقي بمعني «الأوقاف» و«الوقف» في مصر وغيرها من بلاد المشرق.

٦٢ـ المحقّقيّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المحقق» للمبالغة. والمراد بـ «المحقق» أن يأتي بالأشياء علي حقائقها لحدّة ذهنه وصحّة حدسه.وهو من ألقاب العلماء، وربما استعمل في ألقاب الصوفية[٤].

---

(١) المصدر السابق ١٥٣/١٣.
(٢) المصدر السابق ٤٩٦/٥، ٤٩٧.
(٣) قوانين الدواوين لابن مماتي، ص ١٤.
(٤) صبح الأعشي ٢٦/٦.

٦٣ـ المخدومىّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المخدوم» للمبالغة، والمراد بـ «المخدوم» من هو في رتبة أن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله. وهو من الألقاب المختصة بالمكاتبات[١]. هذه الألفاظ وغيرها مما مرّ وما يجيء مما هو مختوم بالياء للنسب قد ذكرها الأسدي في ألقاب السلطان في معرض التوجه إليه والدعاء له في التيسير[٢]، وكلها من مولّدات العصر.

٦٤ـ المخيّش:

قال محقق «الكتاب»: نوع من الثياب الرقيقة النسج، تحلّى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضّة أو القصب. جاء في كتب اللغة: ان «الخيش» ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتّخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه وربما اتخذت من العصب..[٣]. وكأن «المخيش» في مصطلح العصر المملوكي ذهب إلى غير ما في كتب العربية.

٦٥ـ المدقّـى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المدقق» للمبالغة، وهو من ألقاب العلماء، وهو الذي ينعم النظر في المسائل ويدققه[٤].

٦٦ـ المدولبون:

قال محقق «الكتاب»: هم أصحاب الدواليب، والدولاب هو الآلة التي تستعمل في الصناعة وتدار كالعجل[٥]، لقد اشتقوا بل ولّدوا من «دولاب» الوصف «مدولب» أي الذي يدير الدولاب. وكلمة «دولاب» من أصل فارسي، والكلمة مركّبة من «دول» بمعني «وعاء مخروطي الشكل فوق المطحنة، وآب» بمعني الماء أي أن «الدولاب» يدار بالماء في طحن الحبّ. والذي ورد في «التيسير»[٦] يشير إلى هذا الذي ذهبت إليه وهو: «لما استوعب العبد

(١) المصدر السابق ٢٧/٦.
(٢) التيسير، ص ٤٨.
(٣) لسان العرب (خيش).
(٤) صبح الأعشي ٢٧/٦.
(٥) السلوك ٤٠٨/٢، حاشية ٤.
(٦) التيسير، ص ١٣٤.

لكلام في إصلاح النقود والمعاملات، تعيّن عليه أن يذكر فساد العوائد الرديئة مثل: الحمايات، والتحجير علي البضائع والحبوب والغلات، وما يعتمده السماسرة والطحانون والجبانون والمدولبون في سائر الجهات، لا سيما إذا وجدوا في بعض السنين النقص في الماء، أو حصول التشريق في بعض الأراضي من الظمأ...».

٦٧ـ المسامحة:

قال محقق «الكتاب»: هي ما جرت به عادة الدواوين السلطانية من المقررات واللوازم السلطانيةعلي الجهات فيسامح بها ويبطل المكوس[١]، وهذا ما يكون في عصرنا من مصطلح «الإعفاء» من الضريبة والرسوم لضرورة خاصة.

٦٨ـ المستوفى:

قال محقق «الكتاب»: من كتّاب الأموال، وهو الذي يضبط الديوان، وينبّه علي ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. وفي بعض المباشرات قد ينقسم إلى مستوفي أصل، ومستوفي مباشرة، ولكلّ منهما أعمال خاصة[٢]. واشتهر «المستوفي» لقبا قبل هذا العصر المملوكي، وعرف رجال كثيرون.

٦٩ـ المطبخ السلطانى:

قال محقق «الكتاب»: من البيوت السلطانية، وهو الذي يطبخ فيه طعام السلطان الراتب في الغداء والعشاء والطارئ في الليل والنهار، والأسمطة التي تمدّ بالإيوان الكبير بدار العدل أيام المواكب. ويستهلك فيه كلّ يوم قناطير مقنطرة من اللحم والدجاج والأوز والأطعمة الفاخرة[٣].

٧٠ـ المفوّهى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المفوّه» للمبالغة و «المفوّه» هو البليغ اللسان، وهو من ألقاب البلغاء من الكتاب وغيرهم[٤]. كلام المحقق علي «المفوه» الوصف وليس علي المنسوب

(١) صبح الأعشي ٢٣/١٣.
(٢) المصدر السابق ٤٦٦/٥.
(٣) المصدر السابق ١٣/٤، وفي «زبدة الممالك»، ص ١٣٥ أصناف الأطعمة التي تطبخ في المطبخ.
(٤) صبح الأعشي ٢٩/٦.

لمفوّهي نظير طائفة كثيرة عرضنا لكثير منها في شيء من الإيضاح، وأشرنا إلي أنها مولّدات في هذا العصر[1].

٧١ـ المقام:

قال محقق «الكتاب»: وهو من الألقاب الخاصة بالملوك، يكنون به عن السلطان تعظيما له عن التفوه باسمه. ويقال فيه «المقام الأشرف»، و «المقام الشريف العالي»، وربما قيل فيه «المقام العالي». كأن المقام الرفيع الذي بقي في مصر في مطلع هذا القرن هو شيء مما كان لدي المصريين من عصور المماليك. لقد كان يشار بهذا اللقب للسيد مصطفي النحاس باشا.

٧٢ـ مقدّم ألف:

انظر «أمير مئة».

٧٣ـ مقدّم المماليك السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب على الذي يتولّي أمر ممالك السلطان من الخدام والخصيان(الطواشية)[2].

٧٤ـ المقـرّ:

قال محقق «الكتاب»: لقب يختص بكبار الأمراء، وأعيان الوزراء، وكتّاب السرّ ومن يجري مجراهم، كناظر الجيش، وناظر الخاص وناظر الدولة وغيرهم. ويقال فيه «المقرّ الأشرف» و «المقرّ الشريف العالي» و «المقرّ الكريم العالي»[3].

٧٥ـ المكوس:

قال محقق «الكتاب»: جمع مكس، ومن معانيه في اللغة الضريبة التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية. والمكوس في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان، أو لأصحاب الإقطاعات، أو لموظفي الدولةخارجاً عن الخراج الشرعي[4]، و«المكس» بمعني الجباية أو ما يأخذ في الجاهلية من الباعة في الأسواق

(١) المصدر السابق ٤٩٣/٥.
(٢) المصدر السابق ٥٤٦/٥.
(٣) المصدر السابق ٤٩٥/٥.
(٤) السلوك ٦٧/١، حاشية ٤ وانظر صبح الأعشي ٤٦٤/٣.

كما قال المحقق. وقيل «المكس» الضريبة يأخذها «الماكس» وهو «العشار»، وقدره درهم، قال جابر بن حنيّ الثعلبي:

أفي كل أسواق العراق إتاوة ... وفي كلّ ما باع امرؤ مكس درهم[1]

٧٦ـ المماليك السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: هم الطبقة الأولي من أجناب الجيش وأعظمهم شأنا، وأرفعهم قدرا، وأشدّهم الي السلطان قربا، وأوفرهم إقطاعا، ومنهم تؤمّر الأمراء رتبة بعد رتبة[2].

٧٧ـ الموجبات:

قال محقق «الكتاب»: جمع «موجب» وهي المكوس التي كانت تؤخذ على الغلال من البائع والمشتري[3].

٧٨ـ المولويّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المولي» للمبالغة، والمراد بـ «المولي»: «السيد»، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام[4].

٧٩ـ ناظر الدولة:

قال محقق «الكتاب»: لقب يطلق على ناظر الدواوين[5].

٨٠ـ الناظر في الحسبة:

انظر «الحسبة».

٨١ـ ناظر النظّار:

قال محقق «الكتاب»: هو الذي يقوم في دمشق مقام الوزير في مصر[6].

---

(١) لسان العرب (مكس).
(٢) صبح الأعشي ١٥/٤.
(٣) بدائع الزهور لابن إياس ١٤/٥.
(٤) صبح الأعشي ٣٢/٦.
(٥) المصدر السابق ٤٦٨/٥.
(٦) المصدر السابق ٤٦٥/٥.

٨٢ـ النائب:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها، ويطلق هذا اللقب في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته أو خارجا عنها في قرب أو بعد[١].

٨٣ـ نائب المملكة:

قال محقق «الكتاب»: هو الذي ينوب عن السلطان في العاصمة، ويقال له عندئذ «النائب الكافل» أو «كافل الممالك الإسلامية»[٢].

٨٤ـ اليمينى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «اليمين»، كأنه يمين السلطان الذي يتناول به الأشياء، وهو من ألقاب الدوادار، وكاتب السر، والحاجب[٣].

مصادر البحث:

١ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٨هـ).

٢ـ ابن إياس، بدائع الزهور (تحقيق محمد مصطفي).

٣ـ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك (تحقيق بوليس راويس، المطبعة الجمهورية بباريس سنة ١٨٩٤م).

٤ـ ابن قماتي، قوانين الدواويم بن (مطبعة الوطن ـ القاهرة ١٢٩٩هـ).

٥ـ ابن منظور، لسان العرب.

٦ـ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (ط. الهند).

٧ـ القلقشندي، صبح الأعشي (المطبعة الأميرية ١٩١٣-١٩١٤، القاهرة).

٨ـ الماوردي، الأحكام السلطانية (مطبعة الحلبي ـ القاهرة).

٩ـ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (تحقيق محمد مصطفى زيادة).

---

(١) المصدر السابق ٤٥٤/٥.

(٢) المصدر السابق ٤٥٤/٥.

(٣) المصدر السابق ٣٥/٦.